Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتصاعقون[1] ..» .

فانظر إلى هذه الصورة لجمهور طلاب الحديث في بعض مدارسه ، مزيج من مختلف الأعمار يجتمعون على شيخ جاهل بالحديث ، ويستمعون إلى قارىء غير متقن ولا فاهم ، يخطىء ولا يصحح له ، وهم في لهو وصَخَب لا همَّ لهم إلا السماع بل التسجيل في (طباق السماع) ولو لم يكن ثَمةَ وعي ولا سماع ، ليقال عنه : عالم بالحديث ، عالي الإسناد ، ذائع الشهرة والصيت ...

ولكن هذه الصورة لا تنطبق إلا على بعض مدارس الحديث ، فهناك شيوخ لا يسمحون بهذه الأخطاء ، تولّوا مشيخة أشهر مدارس هذا العلم ، كابن تيمية ، والذهبي نفسه ، ومن بعده (التاج السبكي) ، والمزّي من قبله وغيرهم كثير[2] . ويذودون عن هذا العلم وينهضون به ، وقد حقق الله بهم وبأمثالهم وعده : ﴿ إنّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإنّا لَهُ لَحافِظونَ[3] ﴾ فحفظ الله القرآن بحفظ حديث نبيه الذي جاء

---

(١) في القاموس ٢٥٣/٣ : (والصَعَق محركةً شدة الصوت) . وهذا النص للذهبي في بيان زغل العلم ٩ (مرجع سابق) .

(٢) ذكر الذهبي عدداً من أفاضل علماء الحديث في عصره بعد أن انتقد الغثاء منهم ، بيان زغل العلم ١٠ ـ ١١ (مرجع سابق) .

(٣) الحجر ٩